الباب الأول

رعايتك لطفلك تبدأ من داخل الرحم

احتمالات الحمل

لو تأخرت الدورة الشهرية أو غابت، حتى لو كانت السيدة منتظمة فى وسيلة لمنع الحمل ، فلا بد أن نتوقع حدوث الحمل، بعض الأطباء يركزون على الأعراض الظاهرية مثل القيء وزيادة عدد مرات التبول ، ويعتبرونها أعراضًا لأمراض أخرى وعندئذ يطلبون عمل أشعة أو تحاليل قد تضر بالجنين. لهذا السبب لا بد من التشخيص المبكر للحمل بواسطة الطبيب المختص.

والطبيعى هو أن الطبيب فى العيادة يشخص الحمل ، إذا تأكد من انقطاع الطمث (الدورة الشهرية) ومن خلال أعراض أخرى يمكن أن تظهر قبل انقطاع الطمث مثل الكبر فى حجم الثدى ، أو ألم الثدى ، أو زيادة عدد مرات التبول ، أو عدم القدرة على التحكم فى البول.

ويمكن تشخيص الحمل قبل غياب الدورة مباشرة بتحليل بسيط لمعدل الهرمونات فى الدم - حيث يظهر نفس الهرمون فى البول بعد انقطاع الطمث مباشرة - والاختبار يمكن أن يظهر نتائج كاذبة فى حالة وجود دم أو بروتين فى البول ؛ ولهذا لا بد من التأكد من خلو البول من الدم أو البروتين قبل تحليله ، وكذلك يمكن أن يؤدى إلى نتائج كاذبة بعد سن اليأس عند الأم لوجود نفس الهرمونات فى بول الأم فى هذه السن. وعلى الرغم من أن نتائج تحليل الهرمونات فى الدم تصل نتائجها إلى ١٠٠٪ ، وتظهر قبل انقطاع الطمث إلا أن تحليل البول أسهل ويمكن أن يتم على ورقة اختبار حساسية موجودة فى الصيدلية.

توجد ثلاثة أنواع من اختبارات الحمل التالى :

١- اختبار الحمل المنزلى

هذا الاختبار المنزلى يستطيع تشخيص حالة الحمل عن طريق اكتشاف الهرمون فى البول ، وبعض هذه الاختبارات المنزلية يستطيع أن ينبئ المرأة بحملها فى وقت مبكر ، قد يكون منذ اليوم الأول لغياب حيضها (حوالى ١٤ يومًا بعد الحمل) بل قد يتم الكشف عنه خلال دقائق من فحص عينة البول منزليًا ، وفى أى وقت من أوقات النهار .

٢- اختبار الحمل البولى فى المختبر

يتم إجراء هذا الاختبار فى المختبر أو العيادة . وهو قادر على اكتشاف الهرمون فى البول بدقة قد تصل إلى ١٠٠٪ ، وبإمكانه اكتشاف أية نسبة من الهرمون ، وفى وقت مبكر من الحمل قد يبلغ سبعة إلى عشرة أيام بعد حدوث الحمل .

تحليل البول هو عادة أرخص كلفة من تحليل الدم ، ولكن اختبارات الدم تعطى من النتائج أكثر مما تعطيه اختبارات البول .

٣- اختبارات الدم المختبرية

اختبارات الدم لمعرفة حدوث الحمل تستطيع أن تكتشف الهرمون بدقة تبلغ ١٠٠٪ وفى وقت مبكر يمكن أن يصل إلى سبعة أيام بعد الحمل (أى قبل غياب الدورة بأسبوع) ، وكذلك يساعد هذا الاختبار على تحديد موعد الحمل عن طريق قياس مقدار الهرمون .

ومهما تكن نتائج التحاليل المختبرية فإن التشخيص الأدق يقتضى أن يتبعه فحص طبى أيضًا ؛ لأن الوصول إلى نتائج سلبية خاطئة ليس مستبعدًا أحيانا ، وبالذات فى بدايات الحمل . لذلك يجب تكرار الاختبار والفحص الطبى بعد ذلك بأسبوع تقريبا . وإذا ما تكررت نتائج الحمل السلبية مع استمرار انقطاع الحيض فإنه يجب على الأم أن تعرض الأمر على الطبيب ؛ وذلك لاستبعاد حدوث حمل خارج الرحم .

أما إذا زادت فترة انقطاع الطمث على أسبوع فيمكن تشخيص الحمل عن طريق الموجات فوق الصوتية (الأشعة التليفزيونية) التى يفضل فيها استعمال الكاشف المهبلى فى هذه الفترة من الحمل ، والذى ثبتت كفاءته وأمانه فى الفترة الأولى من الحمل .

حساب مدة الحمل

تختلف مدة الحمل بين ٢٧٠ إلى ٢٩٠ يوم ، وفى المتوسط يمتد الحمل ٢٨٠ يوم أو ٤٠ أسبوعًا كاملة منذ أول يوم فى آخر حيض . يتم حساب مدة الحمل بإضافة ٢٨٠ يوم من هذا التاريخ أو بإضافة ستة أو سبعة أيام ثم طرح ثلاثة أشهر من العام التالى .

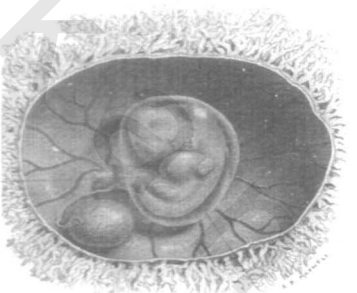

صورة (١) جنين فى الأسبوع السابع

صورة (٢) جنين فى الأسبوع التاسع كما يظهر بالموجات فوق الصوتية

صورة (٣) جنين فى الأسبوع التاسع

وتحسب مدة الحمل من أول يوم فى الدورة الشهرية الأخيرة (الدورة السابقة على الدورة المقطوعة) ويفضل حساب مدة الحمل بالأسابيع بدلا من الشهور. ومدة الحمل هى أربعون أسبوعًا كاملة ، وإذا أردنا الحساب بالشهر فهى تسعة شهور وأسبوع من بداية أول دورة قبل انقطاع الطمث ، وفى حالة الحساب بالشهور الهجرية فهى تبلغ تسعة شهور وأسبوعين ، وعادة يتم ترقب الولادة قبل أو بعد ذلك التاريخ بأسبوع.

وتساعدك الزيارات المنتظمة للطبيب على التأكد من موعد الولادة بقياس قاع الرحم بانتظام مع الإحساس بعضلة الرحم فى كل زيارة فى المدة الأخيرة من الحمل.

ويفضل إجراء فحص بالموجات فوق الصوتية فى بداية الحمل للتأكد من عمر الجنين بالتحديد، حيث يختلط الأمر فى نهاية الحمل نظرًا لاعتماد وزن الطفل على عوامل أخرى مختلفة يأتى فى مقدمتها الحجم الوراثى (فإذا كان حجم الأم أو الأب كبيرًا فإن حجم الطفل قد يأتى كبيرًا لأحد الوالدين) ، وفى هذه الحالات قد يصعب أحيانًا على الطبيب معرفة وقت الولادة بدقة إذا كانت الأم لا تعلم تاريخ آخر طمث بدقة. ويتم تلافى ذلك بإجراء فحص مبكر بالموجات فوق الصوتية فى بداية الحمل.

ولا بد من ملاحظة أن بعض الأمهات يمكن أن تأتى لديهن الدورة الشهرية فى بداية الحمل، لكن أقل من الطبيعى، والسبب فى هذا غير معروف ولا بد فى هذه الحالة التأكد من صحة الحمل بالتحاليل والموجات فوق الصوتية - حتى إذا ما احتاجت الأم إلى علاج كان من السهل تناوله.

وتكون مدة الدورة لدى بعض الأمهات أطول من المألوف أو تكون بمعدل خارج عن نطاق الحدود الطبيعية، كما أن بعض الأمهات اللاتى توقفن عن استعمال أقراص منع الحمل؛ بسبب انقطاع الدورة الشهرية ، وتأكدهن من عدم وجود أى إمكانية للحمل من الممكن أن يحدث الحمل عندهن فى أى وقت خلال فترة انقطاع الدورة وانقطاع تناول الأقراص أو بعد إزالة مانع الحمل الموضعى (اللولب).

ولا بد فى هذه الحالة من استعمال وسائل منع الحمل لمدة سنتين على الأقل بعد آخر دورة ، فإذا حاضت ثانية تنتظر سنتين أخريين للتأكد من الانقطاع النهائى للدورة أو دخولها فى سن اليأس .

كما أن الأمهات القريبات من سن اليأس أيضًا قد تظهر عندهن نفس المشكلة ، وفى هذه الحالة يصبح من الصعب حساب مدة الحمل الحساب الدقيق ، والحل هو حساب مدة الحمل عن طريق الكشف المبكر بالموجات فوق الصوتية أو قياس حجم الرحم المتكرر بالعيادة أو عند بداية تحرك الجنين فى بطن الأم والذى يبدأ بعد الشهر الرابع .

ولد أم بنت؟

يتحدد نوع الجنين لحظة الإخصاب ، فحوالى نصف الحيوانات المنوية التى ينتجها الرجل تحمل «كروموسوم ذكرى» والنصف الآخر يحمل «كروموسوم أنثوى» واختراق البويضة بواسطة حيوان منوى ذكرى أو أنثوى يعتمد على القدر . ولا توجد وسيلة أكيدة تضمن أن يكون المولود ذكرًا أو أنثى .

ويمكن إجراء عينة من الأغشية الجنينية فى بداية الحمل بواسطة منظار من عنق الحمل ، وتؤخذ تحت متابعة الموجات فوق الصوتية ويتم تحليلها وراثيًا لمعرفة نوع الجنين «Chorionic Villous Sampling» ويقوم الأطباء بهذا التحليل فقط فى المراكز المتخصصة لإجراء التحاليل الوراثية ، ولا يتم هذا الإجراء بشكل روتينى أو لمجرد معرفة نوع الجنين ، ولكن هذا يتم فى أضيق الحدود بالنسبة للسيدات اللائى يعانين من نوع معين من الأمراض الوراثية أو المعرضات لإصابة أبنائهن بأمراض وراثية نتيجة قرابة الزوج أو إصابة سابقة بالأسرة ، ويجب إخبار الطبيب المباشر بحالة المريضة بكل تفاصيل الأمراض السابقة فى أسرة الزوج أو الزوجة ، كما يجب علمه بسابقة إجهاض متكرر غير معلوم السبب أو وجود طفل معاق ؛ نتيجة مرض وراثى لدى نفس الأم أو نفس الأب ؛ حتى يستطيع طلب هذا الإجراء .

ولا يطلبه الطبيب إلا إذا تحتم إجراؤه حتى لا تصاب الأسرة المسكينة بكارثة جديدة ، حيث يمكن فى هذه الأحوال التخلص من الحمل بالوسائل الجراحية أو

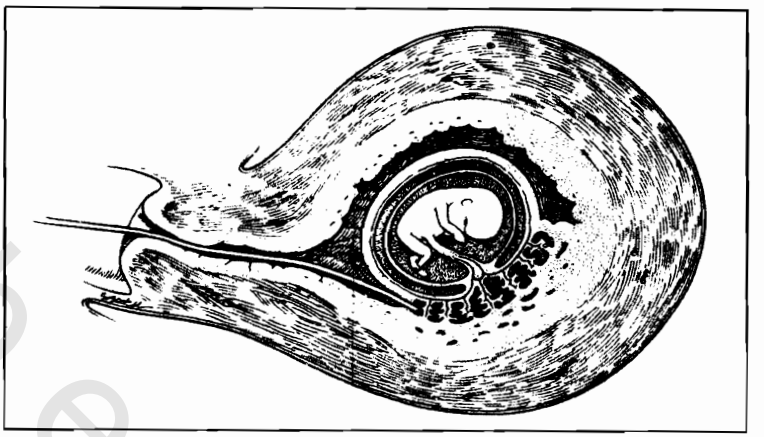

صورة (٤) إجراء أخذ عينة من الأغشية الجنينية

الطبية إذا أمكن ، ويقوم بذلك الطبيب المتخصص فى أمراض النساء والتوليد بعد تقييم حالة الجنين الوراثية فى الحمل .

وللأسف فإن هذه الطريقة بالرغم من ثبات فاعليتها وأمانها إلا أنها ما زالت تحمل فى طياتها احتمالات الإجهاض الواردة نتيجة هذا الإجراء ؛ ولذلك لا يجب اتباعه روتينيّا - كما أن ارتفاع سعر التحليل فى هذه الحالات يبعده عن كونه تحليلاً عاديًا ، يجرى لكل الحوامل ، ولكن فقط للمعرضات لهذه الأمراض بعينها - وسوف يتم سردهن فى جزء لاحق .

فإذا تقدم الحمل وأصبح من المتاح أخذ عينة من دم الجنين ، يتم ذلك عن طريق بطن الأم ؛ حيث تخترق الإبرة جدار البطن وجدار الرحم والأغشية الجنينية لتصل إلى أوردة الجنين ، وفى هذه الحالة ليس فقط يمكن أخذ العينات للتحليل ، ولكن أيضا يمكن إعطاء الطفل أى علاج .

فالطفل كائن مستقل فهو يمرض ، وإلى وقت قريب حتى كان مرض الروسيوس فى الدم سائداً وقبل اكتشاف وسائل الوقاية منه كان هذا الإجراء سائداً لاستبدال دم الجنين التالف بدم جديد بديل . وفى هذه الحالة بدلا من فقدان الطفل

فى منتصف الحمل نتيجة إصابته بسيولة الدم فيمكن نقل الدم اللازم إليه من خلال هذه الإبرة .

كما يمكن فى أى الأحوال تعاطى أى علاج أو إجراء أى تحليل إذا لزم الأمر ، كما يسهل ذلك التشخيص الوراثى إذا لزم الأمر ، وهذا الإجراء أيضًا يفضل إجراؤه فى المراكز المتخصصة .

أما بالنسبة لإجراء أخذ عينة من السوائل الجنينية فى منتصف مدة الحمل لتحليلها وراثيًا فهو إجراء سائد فى بعض الدول كإجراء روتينى لتحليل معدل البروتينات الجنينية فى السوائل الجنينية ، وبناء عليه يتم تقييم حالة الطفل فى بعض حالات الحمل الخطر - وهذا الإجراء قد يجريه بعض الأطباء فى عياداتهم الخاصة .

وبالرغم من مرور الإبرة من خلال بطن الأم لسحب عينة من السوائل من داخل الرحم ، إلا أنه يعد إلى حد ما إجراء آمنًا وسهلا ، وخاصة بعد دخول الموجات فوق الصوتية إلى عالم الطفل السحرى .

فإذا كان لا بد للأم أو الأب من تحديد نوع الطفل قبل الحمل لأسباب تخص أحدهما أو كليهما ورغبتهما الأكيدة فى ذلك ففى هذه الأحوال يمكن إجراء الإخصاب صناعيًا فى بعض الأماكن المجهزة لذلك .

أما إذا كانت معرفة نوع المولود هى فقط نوعًا من الترقب لدى الأم أو الأب ، وهى نوعًا من ترقب الطفل فى حد ذاته ، فعادة ما يقوم الطبيب المشرف على عملية الحمل بإخبار الأم بنوع وليدها بمجرد معرفة ذلك من خلال جهاز الموجات فوق الصوتية أثناء المتابعة الروتينية فى النصف الثانى من فترة الحمل ، وإذا كانت أنثى فلا يظهر لها أى أعضاء تناسلية خارجية ، أما إذا ظهرت الخصية والقضيب فى جهاز الموجات فوق الصوتية فذلك يعنى بالقطع أن ما تحمله الأم داخل رحمها هو بالتأكيد ذكر . وقد يختلط الأمر على الطبيب الذى يقوم بهذا الإجراء نظرًا لالتفاف الحبل السرى بين ساقى الطفلة الأنثى فتعطى نفس انطباع وجود جهاز تناسلى ذكرى ؛ ولذلك فإننا نعطى بنسبة من الخطأ فى تحديد الجنس بواسطة الموجات فوق الصوتية إلى نصف بالمائة من كل الحالات .